بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة الثالثة)

للشيخ أيمن الظواهري

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

فهذه هي الحلقة الثالثة من سلسلة (صفقة القرن أم حملات القرون)، وكنت قد تكلمت في الحلقتين السابقتين عن بعض الحقائق الموجزة عن الصراع بين الإسلام والصليبيين، ثم تطرقت لكيفية مواجهة عدوان الصليبيين، وذكرت أنه تسهيلا للتناول فسأقسم كلامي تحت عنوانين:

– **الأول**: **جهاد البيان والدعوة والتوعية**

– **والثاني**: **جهاد القتال والنكاية والإثخان**

ثم تكلمت عن جهاد البيان والدعوة والتوعية، وذكرت أني لكي ألخص كلامي حول هذه الجبهة العريضة فسأتناول النقاط التالية:

– معركة الوعي

– جهاد التربية

– معركة الدعوة

–الجهاد السياسي

– الوحدة

ثم تكلمت عن معركة الوعي فذكرت أني سأتناولها من خلال طرح الأسئلة التالية:

السؤال الأول: من هم أعداؤنا؟

السؤال الثاني: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

السؤال الثالث: بمن نسترشد ونأتم؟

***

ثم تكلمت عن السؤال الأول: من هم أعداؤنا؟

واليوم أود أن أواصل الحديث عن معركة الوعي، بالإجابة عن السؤال الثاني: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

***

بداية أود أن أوضح أني أرجو أن تصل رسالتي للأمة المسلمة عامة، ولكني أرجو أن تصل بالأخص للفئة الواعية من الأمة الحريصة على تغيير واقع الهزيمة والتبعية إلى مستقبل النصر والعزة.

وهذه الفئة هي المرجوة في إحداث التغيير وقيادة جماهير الأمة، فإذا استمسكت هذه الفئة بالعروة الوثقى، وفهمت طبيعة الصراع، وتعالت على النوازع والأطماع الشخصية، والتزمت بأخلاق الإسلام، فالنصر حليفها بإذن الله.

وثورة الأمة بدون قيادة هذه الفئة الواعية بالأصول الشرعية، وبحقائق الصراع الواقعية، والمتفهمة لأحوال أمتها، هي ثورة بدون قيادة راشدة، وهي حينئذ كالسيل الذي يتبدد في المستنقعات.

والثورة بدون قيادة قوية وحكيمة ثورة مكتوب عليها الهزيمة.

والثورة بدون قيادة تضحي في سبيل النصر الحقيقي؛ نصر الإسلام، هي ثورة تضيع في المساومات، وتتراجع أمام التهديدات.

والثورة التي لا تضع في برنامجها الصدام المسلح في وقته المناسب، ثورة مصيرها القتل والأسر.

ومن يزعم أنه ثائر، ثم يعلق آماله على رحمة المجتمع الدّولي وهيئات حقوق الإنسان، هو إنسان يتسول، ويرضى لنفسه بأن يبقى متسولا.

وأعود للسؤال الذي طرحته: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

وعادة إذا ذكر الولاء والبراء انصرف ذهن الكثيرين أو الأكثرين إلى الكفار والمرتدين والمنافقين وأسلوب التعامل معهم.

ولكني أود أن أوضح وأذكّر -والذكرى تنفع المؤمنين- بأن شق الولاء والبراء الأول هو الولاء للمؤمنين، وهؤلاء المؤمنين منهم الصالح والفاسق والمبتدع، وكلهم تجب علينا موالاتهم إذا كانوا مظلومين، وبالأحرى إذا هبوا يدافعون عن دينهم، ولكن حتى لو خرجوا يدافعون عن حقوقهم الدنيوية فقط فيجب علينا أن ننصرهم.

بل يجب أن نقف مع كل من ظلم من أمتنا المسلمة أو من الكفار، فنؤيده في دفع الظلم عنه، فهذا هو ديننا، وهذه هي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "شهدت حلف المطيّبين مع عمومتي، وأنا غلام، فما أحبّ أنّ لي حمر النّعم وأنّي أنكثه"[1].

وقال صلى الله عليه وسلم:

---

١ قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وصححه الأرناؤوط والألباني.

"لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحبّ أنّ لي به حمر النّعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت"[٢].

وكان حلف الفضول بمكة قبل الإسلام، وقد تعاهد فيه كفار قريش أن ينصروا كل مظلوم بمكة.

وروى ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيمي:

"أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان -والوليد يومئذ أمير المدينة أمّره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان- منازعة في مال كان بينهما ب(ذي المروة) فكأنّ الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه، فقال له الحسين: أحلف بالله لتنصفنّي من حقي أو لآخذنّ سيفي، ثم لأقومنّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لأدعونّ بحلف الفضول.

قال: فقال عبد الله بن الزبير -وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال-: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذنّ سيفي، ثم لأقومنّ معه، حتى ينصف من حقه، أو نموت جميعا. قال: وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزّهريّ، فقال مثل ذلك. وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي، فقال مثل ذلك. فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي"[٣].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سألكم بالله فأعطوه، ومن استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن آتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم كافيتموه، ومن استجاركم بالله فأجيروه"[٤].

وقال صلى الله عليه وسلم: "فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنّه قال "يا عبادي إني حرّمت الظّلم على نفسى وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا ..."[٥].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد"[٦]. وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون مظلمته فهو شهيد"[٧].

فكل من حبس ظلما علينا أن ننصره، وكل عامل منع من حقه فعلينا أن ننصره، وكل قرية قطعت عنها الخدمات ظلما فعلينا أن ننصرها، وكل من قتله عبيد أمريكا ظلما فعلينا أن ننصره، وكل

---

٢ صححه الألباني. [فقه السيرة ص: ٦٧].

٣ صححه الألباني. [صحيح السيرة النبوية ص: ٣٧].

٤ أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين. وعلق عليه الذهبي في التلخيص، فقال: على شرط البخاري ومسلم.

٥ أخرجه مسلم.

٦ إسناده حسن. الأحاديث المختارة- مسند سعيد بن زيد-حديثان رقم: ١٠٩٢ و١٠٩٣ ج: ٣ ص: ٢٩٢.

٧ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد- كتاب قتال اهل البغي- باب فيمن قتل دون حقه وأهله وماله ج: ٦ ص: ٢٤٤.

امرأة أو فتاة أو يتيم أو أرملة اعتدي عليهم أو أهينوا أو حرموا من حقوقهم ظلما وعدوانا فعلينا أن ننصرهم، وكل من أكل حقه ظلما وعدوانا من مسلم أو كافر فعلينا أن ننصرهم.

وقد شدد النبي –صلى الله عليه وسلم– في النهي عن ظلم المسلم، وكذلك نهى عن خذلانه واحتقاره وإسلامه لعدوه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره."[8].

وفي رواية البخاري رحمه الله: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه"[9].

فعلينا أن نستنقذ كل مسلم من أيدي الكفار، سواء كان صالحا أو فاسقا أو مبتدعا، فكيف إذا استغاثت بنا أخواتنا المسلمات.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[10].

ولذلك فمما يتناقض مع موالاة المؤمنين استباحة سفك دمائهم، والاعتداء على حرماتهم، والتهديد بقتالهم، والتحريض على ذلك، وتسويغه بالفتاوى والبيانات، بل والأنكى أن ينصرف سلاح المسلم ليقتل أخاه المسلم، والقنابل تنهال على الجميع.

علينا أن نتبع سنة محمد صلى الله عليه وسلم، الذي قال: "لا ترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[11]. والذي كان من معجزاته صلى الله عليه وسلم إخباره عن خروج الخوارج، فقال عليه الصلاة والسلام: "ويخرجون على حين فرقة من النّاس"[12].

وهنا أود أن أتوقف وقفة هامة، لأؤكد على أن منهج جماعة قاعدة الجهاد كان ولا يزال –بفضل الله– التحرز عن الخوض في دماء المسلمين عامة، وفي الحوادث التي أصدرت القيادة العامة فيها بيانات محددة خاصة، فعلى كل من يلتزم ببيعتنا، وكل من يسمع لنصيحتنا، أن يعمل بهذه التوجيهات، ونحن ليس في يدنا لا سكين حاذقة ولا طلقة فالقة، وليس بيننا وبين إخواننا إلا العهد والميثاق وخوف الآخرة.

فالمقصد أننا يجب أن نقف مع المظلومين، ويتأكد وجوب ذلك إذا كان هؤلاء المظلومون مسلمين، ويزداد تأكد الوجوب إذا كان الطغاة الظالمون للمسلمين من رؤوس الردة والخيانة والعمالة.

ومن أجل التصدي للظلم قام الصحابة –رضوان الله عليهم– والتابعون –رحمهم الله– على بني أمية، وأيد أبو حنيفة ومالك –رحمهما الله– من خرجوا على بني العباس، ومدح أحمد –رحمه الله– أحمد بن نصر الخزاعي رحمه الله.

---

[8] أخرجه مسلم.

[9] أخرجه البخاري

[10] أخرجه مسلم.

[11] متفق عليه.

[12] متفق عليه.

وخرج مع ابن الأشعث -رحمه الله- فقهاء العراق، وفي وقعة الزاوية بين ابن الأشعث والحجاج قال القراء -أي العلماء- لبعضهم: "أيها الناس ليس الفرار من أحد بأقبح منكم فقاتلوا عن دينكم ودنياكم"[١٣].

وقال أحمد رحمه الله: "حدثنا أبو بكر بن عياش قال: كان العلماء يحدثون: أنه لم تخرج خارجة خير من أصحاب الجماجم والحرة"[١٤].

وإذا كان جماهير الفقهاء قد خرجوا على أمثال يزيد وعبد الملك بن مروان، فكيف لا نؤيد الأمة في خروجها على هؤلاء المرتدين الخونة العملاء اللصوص السراق المنحلين.

ولذا يجب علينا أن نؤيد الأمة في انتفاضتها لتصلح دينها ودنياها، ولتسترد حقوقها من السارقين، وحتى لا يسرق طوفان غضبها العلمانيون والمميعون.

ومن خلال نصرة الأمة المسلمة، نقدم لها أمثلة عملية على ثمار عقيدة التوحيد وحاكمية الشريعة، فنبين لها أن الشريعة المطهرة تأمرنا بمقاومة الظالمين، ونشر العدل، والشورى، وتحرير الأوطان.

وقد أدركت جماهير الأمة هذه الرابطة بين العقيدة والعدل ومقاومة الفساد، فرفعت شعار: لا إله إلا الله محمد رسول الله السيسي عدو الله، مما يدل على أن الأمة تتمسك بدينها في مواجهة الظلم، وبذلك تفوق فهم الجماهير البسيطة على كثير من الفئات، التي تنتسب للعمل الإسلامي.

ومن قبل هذا الشعار كان شعار أهلنا في الشام: قائدنا للأبد سيدنا محمد.

كان هذا عن موالاة المؤمنين، أما الشق الثاني وهو البراءة من الكافرين، فيجب أن نحققه عمليا بالبراءة من أعداء المسلمين، ومن أهمهم تلك الدول التابعة لأكابر المجرمين، التي تحارب الشريعة، وتنشر العلمانية والفساد، وتفتح بلادها للقواعد العسكرية الكافرة، وتنشئ العلاقات الظاهرة والمستترة مع إسرائيل، وتسرق أموال وثروات الأمة.

هذه الكيانات والدول يجب أن نكشف فسادها وإفسادها، ونفضح خداعها، ونبين أنها دول وكيانات تخدم النظام العالمي لأكابر المجرمين.

لأنها تسعى لضرب الإسلام من الداخل، عن طريق مشايخ ومعممين وملتحين لا يتورعون ولا يستحون من أن يدعوا لخدمة العدو الكافر الصائل على الأمة.

وقد ذكرت في الحلقة السابقة أمثلة على ذلك.

وأزيد اليوم مثالا صارخا مقززا مفضوحا، وهو مثال سلفية حفتر والسيسي والقذافي وآل سعود والإمارات، سلفية التسول والتطفل والتسفل والارتشاء وأكل المال الحرام، المرتزقة عملاء المباحث والاستخبارات.

---

[١٣] البداية والنهاية ج: ٩ ص: ٤٩.

[١٤] العلل ومعرفة الرجال ج: ٣ ص: ١٦٨.

كانت هذه إجابة موجزة عن السؤال: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل في الحلقة القادمة -إن شاء الله- بالإجابة على السؤال الثالث: بمن نسترشد ونأتم؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.